# خطبة الاستسقاء

لفضيلة الشيخ الدكتور

## محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

بتاريخ/ ١٤ جمادى الأول ١٤٤٣ هـ ١٨ - ١٢ - ٢٠٢١م

# خطبة ((صلاة الاستسقاء))

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

**أما بعد:**

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

**أيها المسلمين:**

إنه ما نزل عذاب إلا بذنب، وما رُفع إلا بتوبة، قد أخبرنا الله جل في علاه عما جرى في الأمم السابقة، وما أتى عليهم من العقوبات، ومن جملة ذلك الجذب، فإنه سبحانه يمنع قطره عن ما يشاء من أرضه، ويُصبغ على من يشاء من أرضه، فلله الحكمة البالغة، ونحن شرعاً مأمورون بالتضرع إلى الله إذا ما رأينا أن القطر قد امتنع من السماء، بأمر الله جل في علاه، إنه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ هو أرحم الراحمين، وقد اخبر نوح عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ أنه قال لقومه وهم على شركه وكفره، يدعوهم إلى التوبة وإلى الإيمان والاستغفار: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١﴾ [نوح: ١٠-١١]

ويزيدكم قوة إلى قوتكم، كما قال شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، فالقطر من السماء نفع للعباد، ونفع للبلاد، وفيه دلالة على نزول الرحمات من الله جَلَّ وَعَلَا لا سيما إذا ما اتبع الناس سنة نبيهم ﷺ، ولا يقولان قال: هذه بلاد الكفر والله جَلَّ وَعَلَا قد أغدق عليها، فإنه سبحان يعطيهم ما يعطيهم من خيرات الدنيا العاجلة حتى لا يبقى لهم عذرا ولا محجة يوم القيامة، وقد قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي على وجه الخصوص ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾ [الزخرف: ٣٣-٣٥]

فإن منع الله القطر من بلاد المسلمين وأرضهم، فعليهم أن يتضرعوا إلى الله وهي سنة نبيكم ﷺ بل وسنة الأنبياء من قبله، فقد صح في الحديث أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: أخبر عن نبي من الأنبياء أنه استسقى لقومه، فما خرج رأى أن الله عَزَّوَجَلَّ قد سقاهم بنملة رفعت يديها إلى السماء، ولهذا قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: " لولا البهائم لم تُمطروا".

**يا عباد الله:**

إن الناس يتقلبون بين عدل الله وفضله، يتقلبون بين تعاملهم مع الله فيما يوافق الشرع أو يخالفه، فإن رأيتم الناس وهم يتقلبون في مخالفات الشرع ورحمة الله عليهم نازلة فلا ينبغي أن يغركم ذلك، بل خافوا عليهم وعلى أنفسكم أن يكون ذلك استدراج، فإن الله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [القلم: ٤٤]

وأما تعامله مع عباده المؤمنين فإنه بلطفه وبرحمته ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ﴾ [يوسف:١٠٠]

وعلى المسلم إذا ما أراد الخير لبلاده وللعباد أن يكون نافع خيّرا، فيتصدق ويتخلص من المظالم، ويكثر من الاستغفار لعلا ذلك يكون سبب لتنز ولات الرحمات من رب البريات

جل في علاه، فإنه سبحانه الغفور الغفار، والرحمن الرحيم، والكريم جلا في علاه، لو أن الكفار تضرعوا إلى الله في حال الضر ما خزلهم فكيف بالمؤمنين!!

﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥﴾ [العنكبوت: ٦٥]

وإذا ما نزل القطر والمسلمين يستسقُون فلا مانع وقد تواعدوا على صلاة الاستسقاء، أن يقيموها وأن يدعوا الله جَلَّوَعَلَا اتباع للسنة، وطلب لزيادة الرحمات، ولا ينبغي أن تغركم السحب إذا ما مرت، فإن النبي ﷺ كان إذا رأى السحب وهي تتلبد تغير وجهه كما قالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا : "حتى إذا امطرت سُريا عنه ﷺ، فقالت عائشة يا رسول الله: إن الناس إذا رأوا السحب استبشروا خير، وإنك إذا رأيت ذلك تغير وجهك حتى تمطر، فقال عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ وما يُأمني وقد استعجله قوم فكانت عليهم عذاب" يعني قوم صالح

**أي عباد الله:**

أكثروا من الاستغفار، وتوبوا إلى الله جَلَّوَعَلَا في الليل والنهار وأكثروا من الصدقات فإنها تطفئ غضب رب البريات، وصِلوا ارحامكم، فوالله ما عقوبة معجلة مثل قطيعة الرحم، وعليكم بالعفاف فإنه ما ظهرت الفواحش في قوم قط إلا غير الله أحوالهم وما منع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء، فإني داع فأمنوا وأخلصوا لله في الدعاء، وأرفعوا اكف الضراعة أليه، وأظهروا الابتهال بين يديه، حتى يرى منكم وقد قدمكم قومكم وأختاركم ربكم لإقامة سنة نبيكم، فأخلصوا له جلا في علاه، لعلا الله عَزَّوَجَلَّ أن يتفضل على عباده بسبكم، وأن تكونوا وسيلة خير إلى ربكم في دعائكم بين يديه، وتضرعه بعد الصلاة التي قدمتموها له جلا في علاه فهي صلاة الاستسقاء أي صلاة يقدمها بين يدي دعائنا حتى يكون ذلك سبب لاستجابة الله لنا.

اللهم أرحمنا برحمتك، اللهم أرحمنا برحمتك، اللهم أرحمنا برحمتك، وأنزل علينا القطرات من السماء، اللهم ما أنزل علينا رحماتك من السماء، اللهم لا تمنع عنا خير ما عندك بسوء ما عندنا، اللهم أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم ما أجعل الغيث عام يا رب العالمين، الهم أجعله مريعا سح غدقا يا رب العالمين، اللهم ما اشمل به العباد والبلاد، اللهم أجعله حاضرا نافعا للحاضر والباد برحمتك يا ربا العالمين، اللهم أجعله غيث تنبت به الزرع وتدر به الدرع يا رب العالمين، اللهم لا تُأخذنا بذنوبنا ولا بما فعل السفهاء منا، اللهم إن ندعوك أنت من تجيب المضطرين، اللهم أجب دعائنا، اللهم أستجب لنا، اللهم يا رب السماء والأرض لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا ظالمين، لا حول لنا ولا قوة إلا بك الليل والنهار بيدك والشمس والقمر تحت أمرك، والرياح والأمطار والسحب تنشأ بإرادتك، وبأسباب قد اوجبتها، فربنا لا تحرمنا، اللهم لا تحرمنا وأعطنا واسبغ علينا، اللهم لا تحرمنا وأعطنا واسبغ علينا، اللهم نسألك بركات السماء، اللهم نسألك بركات السماء، ونسالك بركات الأرض، اللهم إن كان بعيدا فقربه وإن كان قريبا فيسره وأنزله، اللهم إن نسألك مجيبات رحمتك، وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة.

أقلبوا اردیتکم اتباع لسنة نبیکم وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آل وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين.